Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدرجات تدل على الفضل ، إذ المراد به كثرة الثواب عند الله ، وبها ترتفع الدرجات . ورفعتها تشمل الحسية والمعنوية ، فى الدنيا والآخرة . ففى الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت ، وفى الآخرة بعلو المنزلة فى الجنَّة .

وفى صحيح مسلم عن نافع بن عبد الحارث الخزاعى - وكان عامل عمر على مكة - أنه لقيه بعسفان فقال له : مَن استخلفتَ ؟ فقال : استخلفتُ ابن أبزى مولى لنا . فقال عمر : استخلفتَ مولى ؟ قال : إنه قارئ لكتاب الله ، عالم بالفرائض . فقال عمر : أما إن نبيكم قد قال : « وإن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ، ويضع به آخرين » (١) .

* *

● العلم حياة ونور :

اعتبر القرآن العلم حياةً ونوراً ، والجهل موتاً وظلمة ، فى آيات كثيرة ، وضرب لذلك الأمثال ، ومن المعلوم : أن الشر كله سببه عدم الحياة والنور ، وأن الخير كله سببه النور والحياة . فإن النور يكشف عن حقائق الأشياء ويبين مراتبها ، والحياة : هى المصححة لصفات الكمال ، الموجبة لتسديد الأقوال والأعمال ، كما يقول المحقق ابن القيم ، فكل ما تصرف من الحياة فهو خير كله ، كالحياء الذى سببه كمال حياة القلب ، وضده الوقاحة والفُحش ، وسببه موت القلب وعدم نفرته من القبيح ، وكالحياء الذى هو المطر الذى به حياة كل شىء . قال تعالى : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (٢) ، كان ميتاً بالجهل قلبه ، فأحياه بالعلم ، وجعل له من الإيمان نوراً يمشى به فى الناس .

---

(١) فتح البارى : ١/ ٤٤١ ، طبعة السَلَفية . (٢) الأنعام : ١٢٢